

حديث الدولتين

للأستاذ محمود محمد شاكر

—>>><<<—

الآن حصحص الحق ، ولم تبق في نفس ربية نخبها عن رؤية الحقيقة سائرة بينة واضحة تكاد تنطق وتقول هاأنذا فاعرفوني؛ فهذه بريطانيا أم المكر والدسائس قد دخلت أرض فلسطين العربية ليقول قائد جيشها يومئذ حين وطئت قدماء اللدستان هذه الأرض المطهرة : « هذه آخر حرب صليبية » ، فكان ذلك إعلاناً عما اعتل في نفوس أولئك الفزاة من سخائم الحقد والظنينة والمصيبة الجاهلية المورثة ، ثم لم تلبث هذه الدولة أن نكثت عهدها للعرب ، وكانت قد قطعت هذه اليهود على نكسها لتستجر معونة العرب لها في الحرب العالمية الأولى . ولم يكن ذلك خسب ، بل إنها كانت تكيد للعرب من وراء حجاب فقطعت عهداً آخر يناقض عهدها للعرب ، وكان هذا العهد لرجل غير مسئول من الأفاقيين الصهيونيين التمسجين . فلما دخلت فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى أظهرت أنها درلة لا تستطيع أن تنقض عهداً فإن العهد هو نرفها الشامخ الباذخ النقي الطاهر، فمن أجل ذلك أمرت على أن تهمي اليهود الذين جاءوا من أرجاء بلاد الله ليحتلوا أرض فلسطين . وظلت وكالات الأنباء تطمس حق العرب فيما تنشره الصحافة ، وتجولو باطل اليهود جلام منيراً حتى أخذت الدنيا كلها بالترهات التي تحوكمها هذه الشركات الصهيونية .

ونار العرب يطلبون حقهم ويريدون طرد هؤلاء الدخلاء من أرض الآباء والأجداد ، فوقفت بريطانيا تدود عن باطل اليهود ففتنك بالعرب فتكا وحشياً ، تمذب طلاب الحق وتهمهم وتشردهم لا ترمي حرمة لطفل ولا شيخ ولا امرأة ، وضربت الغرامة على القرى والدساكر والبلاد لأهون سبب ، وهي في أثناء ذلك ترخي للأفاقيين من اليهود وتقرهم بالعرب وتمهد لهم في الحكومة حتى يحتلوا على السلطان ، ويحميهم من شر العرب وبأسهم ، وتسلطهم على رقاب المسلمين والنصارى أهل فلسطين . وجملت صحفها وشركات أنبائها تذيب على العالم الأكاذيب .

وتصور العرب في صورة المتدين الباغين ، وتسمى الأحرار من أبناء إبراهيم وإسماعيل عصابات ولصوصاً وفتاكاً ، وترميهم بالبهتان والكذب ، وتستر عن العالم كله فظائع ما ترتكبه في حق الأحرار المجاهدين .

وظلت بريطانيا على ذلك الطغيان الفاجر تعمل بالدسيسة والوقية والكذب والتفريب ، حتى جاءت الحرب العالمية الثانية ، فقام الأبالسة من رجال السياسة البريطانية بفتلون في الذروة والفتاب من هذه العرب حتى لا تواروا واتخذوا بأن بريطانيا سوف تنصفهم وتمطيهم حقهم يوم تنزع الحرب أوزارها ، وهي في خلال ذلك تحمد اليهود في حيوشها وتزودهم بالسلاح وتدخلهم فلسطين وتظهر الكراهة لا تفعل ، وتبطن القدر فيما تريد ، فاحتشدت من اليهود جيوش جرادة في فلسطين باسم الديمقراطية والدفاع عنها ، وباسم الاضطهاد الذي أنزله النازيون بهم في أروبة ، وبغير ذلك من الأسباب الكثيرة التي تملقت بها السياسة البريطانية .

ووضعت الحرب أوزارها ، واشتد ساعد اليهود ، وهم أهل المال وحراسه ، فأعانوا بريطانيا ، ثم لم يلبثوا أن كشفوا القناع في أمريكا وهم فيها القوة الظاهرة في انتخاب رئاسة الجمهورية ، وأصحاب الشركات والأموال في نواحي الاقتصاد الأمريكي ، وهم شياطين الصحافة والمستولون عن إعلاناتها وشركات أنبائها ورجال تجريرها ، فإذا أمريكا تندفع في طريق الصهيونية غير عابثة بالحق الظاهر ، ولا بمصالحها في بلاد العرب ، ولا بكراسيها بين الأمم ، ولا بسمعتها في دواوين التاريخ . وإذا هي أشد بغياً على العرب من بريطانيا ، وإذا صحافتها أشد جلافة من الحمجي الذي لم يهذب تأديب ولا تقيف

— هكذا كان أمر بريطانيا وأمر أمريكا ، وإذا هيئة الأمم المتحدة ترسل لجنة إلى فلسطين لتضع تقريراً ، وإذا هذا التقرير فجور ليس بعده فجور ، ولا عجب فإنها لجنة كانت من أول أمرها ضالمة مع اليهود ، فقسمت أو أشارت بأن تقسم فلسطين قسمة جائرة بين العرب واليهود . أما العجب العجيب فهو أن ترى بريطانيا العظمى ذات السلطان والبأس والبطش ، تدل لمدوان اليهود على جنودها وعلى جلد ضباطها وشققهم واختطافهم وتمذيبهم ، ثم يأتي قرار التقسيم الذي اقترحت اللجنة ، فإذا بريطانيا تزعم أنها سوف تجلو عن فلسطين وتدع العرب واليهود

أهل العمية الصهيونية الذين استشرى أمرهم في بلاد أمريكا .
وبومئذ تدخل أمريكا الشرق الأوسط كله بمسك توقه لها هيئة
الأمم المتحدة - أي سوق الرقيق الدولية

وإذن فالأمم كما ترى بين كإسفار الصباح ، وهو أن هاتين
الدولتين الاستعماريتين تتخذان أسلوبين مختلفين في الظاهر متفتحين
في الباطن ، يفضى إلى حمل العرب على قتال يهود . ونم ما أرادا
ونحن العرب نقبل منهما هذا التحريض الخبيث ، لأننا نريد
أن نقاتل اليهود قتالا لا هوادة فيه ، فإن دماءنا ليست أعلى من
حريتنا وشرقتنا وديننا . ولعل أمريكا قد سمعت لألئك الأفاقين
اليهود الذين يزعمون لها أننا نهدد على غير طائل وإنما هي جمجمة
ولا طحن لها ، فأثرت أن تكشف سوءتها وقبيح نيتها للعرب
وتصالح اليهود وتملقهم وتحط في حياهم . فلتعلم أمريكا ولتلم
بريطانيا أنا لسنا كاليهود ولنا كسوام من الذين يجرؤون
لأنهم يحملون أسباب الفدر والخيانة والإبادة ، فلو لقوا أعداءهم
وجهاً لوجه لغروا واندحروا صاعرين . إن العرب ليريقون
دماءهم في سبيل الحرية والشرف والنبل وإن كانت كثرة السلاح
مما يعوزهم ، وفرق بين النذل الجبان والشريف الشجاع ، فهذا
يكون أقل السلاح حصناً له وحافزاً ومحرضاً ، وذلك إذا رأى
حمة صدق انتشرت نفسه وطار قلبه والتي عدته وسلاحه وأغمض
في الأرض هارباً . فهذه يهود وهذا نحن أيها المخدوعون ...

إن بريطانيا وأمريكا وسحافتها قد استعملت لنا بأحقادها
فلنمن نحن أحقادنا . وإن يهود قد استغرت بقوتها وبعمونة
بريطانيا وأمريكا ومظاهرتها لندوانها علينا ، فلا تأخذنا بمد
اليوم رحمة يهود ، فقد رحمانم يوم اضهدوا ، وآوينام أيام
شردوا ، وأفسحنا لهم بلادنا وقد طردتهم الأمم المسيحية القديمة
طرد الكلاب الجربي ، ولكنهم أنكروا ذلك ونسوه ، وعمضوا
اليد التي مسحت آلامهم وجروحهم على مس العصور . ونم
ما فعلت يهود ، فإنها قد أيقظتنا من غفلتنا ، ويسرت لنا أن
ننقد العالم عاجلاً أو آجلاً من عريضة هذا الجيل الذي طهر الله
أسلافه ، وصب لمنتته على الأخلاف لمنة باقية حتى يرث الله
الأرض ومن عليها ...

محمد محمد ساكر

لكي يحلوا هذه المشكلة الستمعية على ساسة بريطانيا العظمى
أيضاً ١١ ...

فإذا تريد بريطانيا بهذا الانسحاب المفاجيء . بمد أن كانت
هي سر النكبة التي نزلت بساحة العرب مسلمهم ونصرانيهم في
فلسطين وفي سائر بلاد العربية ؟
لا جرم أنها تريد أن يقع القتال بين العرب واليهود ، وتخرج
هي سالمة من هذا الصراع ، وهي في خلال ذلك سوف تعطى
اليهود من المونة والسلاح ، ويجهد أسطولها خفية في تهريب
الأفاقين إلى فلسطين .

أما أمريكا فهي تضحك التكالى بسياستها في هذه المشكلة ،
فهي تلجأ إلى هيئة الأمم المتحدة ويقوم مندوبها في اجتماع اللجنة
الخاصة يبحث مشكلة فلسطين ، ويكشف القناع عن سياسة هذه
الدولة المحدث في السياسة ويقول إن حكومته تؤيد مشروع تقسيم
فلسطين ، وتؤيد سياسة الهجرة التي اقترحتها لجنة التحقيق في
تقريرها ، وليس هذا فحسب ، بل تتبرع هذه السياسة الأمريكية
فتتروح بتجنيد قوة دولية من التطوعين بواسطة هيئة الأمم المتحدة ،
لكي تتولى الاشراف على تنفيذ قرارات الجمعية العمومية .

فإذا تريد أمريكا بهذا التدخل المفاجيء ، بمد أن كانت
بمزل عن القلوب في السياسة الاستعمارية ، ولها مصالح كثيرة في
بلاد العرب تعمل جاهدة على تثبيتها وتوطيدها ؟

لا ريب في أنها تريد أن تحمل حمل بريطانيا في حمل خيانت
الاستعمار بمد أن شاخت أم الخباثت ، ولا ريب في أن نفسها
تسول لها أن اليهود أهل جد وعمل وإتقان وأصحاب مال وافر
وأهم إذا تم لهم إقامة دولة يهودية في قلب البلاد العربية ،
فذلك إيذان باستيلائهم على الميادين الاقتصادية كلها ، وأن يهود
إذا فعلت ذلك ضمنت لأمريكا الحق الأول في السياسة الاقتصادية
في الشرق الأوسط كله . وإذن فالأمم المتحدة تريد أن تلتمس أسباباً
للتدخل في مسألة فلسطين ، فهي تؤيد اليهود مستهينة بمصالحها
في بلاد العرب ، لكي يقع القتال بين العرب واليهود ، وتنهب
هي الفرصة فتعين اليهود بالسال والسلاح والرجال ، ثم تلب هي
وبريطانيا لمباً خبيثاً في هيئة الأمم المتحدة لكي يجندوا جيشاً دولياً
لتنفيذ مشروع التقسيم بالقوة ، ويكون قوام هذا الجيش من